جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

تحديات البحث العلمي في الميدان الامني

د . علي فايز الجحني

الرياض

1418 هـ - 1998 م

تحديات البحث العلمي
في الميدان الأمني

إعداد
د. علي بن فايز الجحني
رئيس شعبة البحوث وعضو
هيئة التدريس بالمعهد الثقافي - وزارة الداخلية

تحديات البحث العلمي في الميدان الأمني

مقدمة:

إن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بتنظيمها ندوة علمية عن «مناهج البحث في العلوم الأمنية» إنما تنجز خطوة أخرى متقدمة في سجل أعمالها وانجازاتها، وما ذلك إلا إيماناً من هذا الصرح العلمي بما تقوم به البحوث والدراسات العلمية من دور في تطوير المجتمعات وحل مشاكلها والرقي بها في شتى المجالات، ومنها بطبيعة الحال المجال الأمني. حيث غدا استخدام البحث الأمني من انجح السبل لتحقيق الأمن بمفهومه الشامل، وذلك بأكبر قدر من الغُنم وأقل قدر من الغُرم لذا فإنه من الواجب الإشادة بهذه الخطوة الموفقة والعمل المتميز

وإنني إزاء هذا العمل أقدم عميق شكري للعاملين في الأكاديمية رئيساً وإداريين وأساتذة نذروا أنفسهم لخدمة العلم وقضايا الأمن كما أشكرهم على دعوتي للمشاركة في هذه الندوة مؤكداً أن هذه الورقة التي أضعها بين أيدي السادة المشاركين في هذه الندوة لا تغطي جميع مفردات موضوع «تحديات البحث العلمي في الميدان الأمني» فذلك أمر سيضطلع به المشاركون في هذه الندوة. غير أنه بكل تأكيد فإن هذه الورقة ربما تحمل بعض الاشارات والخطوط العامة التي أرجو أن تخدم مقاصد الندوة، خصوصاً وأنها اعتمدت عند إعدادها على ما تيسر لي من خبرة، وما توفر من دراسات في هذا الشأن.

إن الناظر فيما تقدمه البحوث العلمية المتعمقة من خدمات واسهامات جليلة على كل صعيد، يجد أنه بالفعل يصح أن يطلق على هذا العصر

عصر البحث والتفوق العلمي، أو عصر انفجار المعلومات، فقد أشارت الاحصائيات إلى أنه يصدر في العالم ما يزيد عن (٦٠٠,٠٠٠) كتاب في كل عام و (١٥٠) ألف دورية. وهذا الفيض من المطبوعات جعل مراكز البحوث والمكتبات أمام ضرورة اقتضتها ظروف العصر وأملاها تدفق المعلومات الكثيف بشكل لا بد معه من أن تلجأ تلك المؤسسات إلى التركيز على جملة من الأهداف وبحسب ما يتوافق مع تخصصها، وأغراضها العلمية.

وتحديات البحث العلمي في الميدان الأمني لا تختلف عن تحديات البحث العلمي في الجامعات ومراكز البحوث المتخصصة على الإجمال. فالبحث العلمي له مواصفات ومقاييس متى اختلت تعثر البحث العلمي وقلت جدواه وبالتالي أصبحنا أمام كم هائل من المواضيع التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

وفي هذا التمهيد أود أن أوضح نقطة أساسية، وهي كون هذه الورقة ستركز على دراسة تحديات البحث العلمي في مؤسسات وكليات ومراكز، ومعاهد الأمن في العالم العربي من الناحية الأكاديمية.

وتأسيساً على ذلك فإن موضوع الدراسة سيدور حول عدة عناصر رئيسة يمكن إجمالها فيما يلي:

أهمية البحث العلمي في الميدان الأمني.

معوقات البحث العلمي في الميدان الأمني.

مواصفات ومقاييس البحث العلمي.

أولاً: أهمية البحث العلمي في الميدان الأمني

إن من أهم ما ينبغي أن يُعنى به العمل الأمني لضمان نجاحه هو أن ينطلق من الإيمان بأهمية البحث العلمي فهو طريق الأجيال نحو غد آمن مستقر، وهو معبر الدول من التخلف والتخبط إلى التقدم والتخطيط المدروس، وحل المشاكل وما من أمة أخذت به إلا أوصلها إلى ما تبتغيه من أمن ورفاهية، وسيادة، واحترام وتقدم بين الأمم فالمشكلات الكثيرة والتحديات المتعددة في كثير من دول العالم الثالث، إنما تعزى معظم أسبابها إلى اغفال بحث الظواهر والحوادث واقتراح الحلول وفق الأسلوب العلمي المدروس، والقائم على التخصص والمنهجية وأساليب البحث العلمي

إن مؤسسات الأمن لا يمكن أن تعمل بعيداً عن البحث العلمي وإيجابياته، فبالإضافة إلى مراكز البحث المتخصصة فيها والتي تستجيب مباشرة لاحتياجاتها وتخطيطاتها، فإن ذلك لا يحول ـ بطبيعة الحال ـ دون الاستعانة ببقية مراكز البحث العلمي المتخصصة خارج الأجهزة الأمنية في الجامعات ومراكز البحوث نظراً لما يمثله البحث العلمي من أهمية للأمن والاستقرار من الوجوه التالية:

١ ـ انه من خلال البحث العلمي الرصين يمكن تتبع تطور اتجاهات السلوك الإجرامي في المجتمع إحصائياً، والتنبؤ بهذه الاتجاهات مستقبلاً في ضوء ما يجري في المجتمع من تطورات، وأحداث، وكذلك الكشف عن أسباب الظواهر الإجرامية الطارئة وأساليب مقاومتها، وهذا من شأنه أن يساعد في التصدي والمجابهة وكفاءة العمل والأداء[1]

---

(١) المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب *نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية* الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ص ٤٦.

٢ ـ تتبع تطور أساليب ارتكاب الجرائم، ودراسة هذه الأساليب في المجتمعات الأكثر تعقيداً، وتقديم الأساليب المضادة، مع تحديد الوسائل الكفيلة بالكشف عن هذه الجرائم حتى يكون لدى رجال الأمن السبق في هذا المجال على الجناة مهما كانت امكانات المجرمين وطرق توظيفهم التقنية الحديثة لصالحهم(*).

٣ ـ تتبع حركة المجتمع وتطوراته، والكشف عن المشاكل الجديدة فيه، والتي قد تستوجب أن تضطلع الجهات الأمنية بدور فعال في حلها أو الاستعداد لمواجهتها.

٤ ـ تقويم أساليب أداء رجال الأمن لواجباتهم، كل في مجال اختصاصه، مع اقتراح التعديلات الواجب إدخالها في النظم وفقاً للمستجدات والظروف الزمانية والمكانية.

٥ ـ تطويع العلم لخدمة أغراض الأمن وخدمة المجتمع.

٦ ـ تدريب رجال الأمن على التفكير العلمي السليم في حل المشاكل والمعوقات التي تقابلهم في حياتهم العملية، وذلك من خلال صياغة الأسئلة الصحيحة والنقد البناء، والتقويم السليم.

٧ ـ تنمية القدرات الإبداعية لدى رجال الأمن بحيث تشكل لديهم حساً أمنياً وأصالة فكرية، وانضباطاً علمياً، وأمانة في التعامل مع النصوص وثقة في النفس، وشجاعة أدبية، وحساسية للمشكلات، وقدرة على التحليل(١).

(*) المملكة العربية السعودية تنفرد بتجربة أمنية رائدة، ولذا فإن على العالم الإسلامي ان يستفيد من هذه التجربة المتميزة التي اعتمدت على تطبيق الشريعة الإسلامية.

(٢) عبدالفتاح خضر. *أزمة البحث العلمي*. الرياض: مطبعة السفير، ١٤١٢هـ، ص ٨٢.

٨ ـ يساعد على بلوغ الأهداف المتوخاة من التعليم والتأهيل المهني الجيد والاحتكاك بالأجهزة المماثلة في العالم واكتساب خبرات جديدة ترفع من مستوى أداء رجال الأمن لوظائفهم ونقل ما يصلح للتطبيق، فالجريمة وان كانت ترتكب في العالم العربي في الغالب الأعم بصورة مبسطة، فإن من التحوط الاستعداد واليقظة الأمنية منذ الآن دراسة الجرائم المنظمة وأساليب مكافحتها، خصوصاً في مجال جرائم النقد والمخدرات والإرهاب الدولي، وهو مجال يمكن أن يضطلع فيه البحث العلمي بدور كبير

٩ ـ ان تعقد العلاقات الدولية، والتجارية والاقتصادية أدى إلى تعقب أساليب ارتكاب الجرائم بشتى أشكالها، وهو ما يوجب أن تنشط أجهزة البحث العلمي في ابتداع أساليب كشف الجرائم الغامضة، ووضع الخطط اللازمة وتدريب الميدانيين عليها، وكذلك النظر في سياسات المنع والردع وأهمية التعاون مع كافة الأجهزة ذات العلاقة بمكافحة الإجرام

١٠ ـ البحث العلمي يساعد على توفير قواعد معلومات متكاملة ومنظمة، إذ ان الدول المتقدمة في مجالات الأمن قد اتجهت إلى تكوين مراكز للمعلومات العلمية الأمنية تستخدم فيها أحدث الأنظمة وأدقها، حيث تقوم بجمعها وتحليلها وتخزينها بعد تبويبها، وتصنيفها، بما يخدم الغرض، ويمكن من استراجاعها عند الحاجة إليها بيسر وسهولة، ويتولى الحاسب الآلي هذا الدور في حفظ المعلومات واسترجاعها إذ لا يتصور أن يكون هناك عمل منظم سليم دون أن تتوافر المعلومات الصحيحة، كما أن الاهتمام بالمعلومات المتحصلة لا تقل أهمية عن جمعها من مصادرها المتعددة. ومن هذا المطلق برزت الحاجة إلى تطوير

أساليب العمل الأمني، وادخال التقنيات الحديثة من خلال استخدام جهاز الحاسب الآلي، وصولاً إلى تحقيق عدة أهداف أهمها.

أ ـ تحقيق عنصر الشمول والتكامل للمعلومات

ب ـ توفير عنصر الحماية اللازمة من اعتبارات التلف أو الفقد

ج ـ ضمان الدقة في رصد واسترجاع المعلومات عند الحاجة.

د ـ توحيد طرق نقل وتبادل المعلومات والتخاطب بها.

هـ ـ اختصار الوقت والجهد.

و ـ التحديث المستمر للبيانات والمعلومات المحفوظة لتحقيق فاعلية الاعتماد عليها والاستفادة منها

ز ـ التوسع في طرق الاستعلام والبحث الفني بما يحقق الفائدة المرجوة من قطاع المعلومات.

ح ـ تجنب الاعتماد الكامل على العنصر البشري، وبالتالي تجنب احتمالات الخطأ.

ط ـ تذليل مشكلة توافر الحير المكاني الذي يستوعب الحجم الهائل للمعلومات المحفوظة والمستجدة وتحقيق السرعة المطلوبة.

ثانياً: معوقات البحث العلمي في الميدان الأمني

إن بعض طلبة الدراسات العليا ـ مع شديد الأسف ـ يلتحقون بالدراسات العليا رغبة في البعثة الداخلية أو الخارجية من ناحية، ومن ناحية ثانية، النظر إلى الدراسة الجامعية على أساس من الوجاهة والقبول الاجتماعي. وهذا يعني بالتأكيد أن كثيراً من هؤلاء الطلاب يضعون في مقدمة أهدافهم التخرج والحصول على الشهادة، ويأتي بعد ذلك التعلم والبحث.

وفي سياق تجارب الدول في مجال أهمية توفر الدافع والرغبة في البحث والتعلم والتفوق، ننظر إلى اليابان من خلال قصة طالب ياباني يملك الاستعداد والطموح والرغبة الأكيدة في خدمة بلده والإنسانية (تاكيو أوساهيرا) الذي ابتعث من قبل حكومته إلى المانيا للدراسة في جامعة هامبورج، يقول هذا المواطن الياباني عن تجربته مع الابتعاث والتعلم[1].

«لو أنني اتبعت نصائح استاذي الألماني، الذي ذهبت لأدرس عليه، في جامعة هامبورج لما وصلت إلى شيء. كانت حكومتي قد ارسلتني لأدرس أصول المكانيكا العلمية، كنت أحلم بأن أتعلم كيف أصنع محركاً صغيراً، كنت أعرف أن لكل صناعة وحدة أساسية أو ما يسمى موديل وهو أساس الصناعة كلها، فإذا عرفت كيف تصنعه وضعت يدك على سر هذه الصناعة كلها. وبدلاً من أن يأخذني الأساتذة إلى معمل أو مركز تدريب عملي، أخذوا يعطونني كتباً لأقرأها، وقرأت حتى عرفت نظريات الميكانيكا كلها، ولكنني ظللت أمام المحرك، وكأنني أقف أمام لغز لا يحل، وفي ذات يوم، قرأت عن معرض محركات إيطالية الصنع، كان ذلك أول الشهر، وكان معي راتبي وجدت في المعرض محركاً قوة حصانين ثمنه يعادل مرتبي كله، فأخرجت الراتب ودفعته وحملت المحرك وكان ثقيلاً جداً، وذهبت إلى حجرتي ووضعته على المنضدة، وجعلت أنظر إليه كأنني أنظر إلى تاج من الجواهر. وقلت لنفسي: هذا سر قوة أوروبا لو استطعت أن أصنع محركاً كهذا لغيرت اتجاه تاريخ اليابان».

---

(١) محمود محمد سفر *دراسات في البناء الحضاري*. سلسلة دراسات كتاب الأمة، قطر، ١٤٠٩ هـ، ص ٨٨

وانظر كذلك حسين مؤنس. *مجلة أكتوبر* العدد ٢٣٤

واستمر المبتعث الياباني في وصف قصته قائلا : «وطاف بذهني خاطر يقول . ان هذا المحرك يتألف من قطع ذات أشكال وطبائع شتى ، مغناطيس كحدوة حصان ، وأسلاك ، وأذرع دافعة وعجلات وتروس وما إلى ذلك ، لو أنني استطعت أن أفكك قطع هذا المحرك وأعيد تركيبها بالطريقة نفسها التي ركبوها بها ثم شغلته فاشتغل أكون قد خطوت نحو سر (موديل) الصناعة الأوروبية .

وبحثت في رفوف الكتب التي عندي حتى عثرت على الرسوم الخاصة بالمحركات وأخذت ورقاً كثيراً وأتيت بصندوق أدوات العمل ومضيت أعمل . رسمت منظر المحرك بعد أن رفعت الغطاء الذي يحمي أجزاءه ثم جعلت أفككه قطعة قطعة وكلما فككت قطعة رسمتها على الورق بغاية الدقة وأعطيتها رقماً وشيئاً فشيئاً فككته كله ثم أعدت تركيبه وشغلته فاشتغل كاد قلبي يقف من الفرح . استغرقت العملية ثلاثة أيام ، كنت آكل في اليوم وجبة واحدة ولا أصيب من النوم إلا ما يمكنني من مواصلة العمل . وحملت النبأ إلى رئيس بعثتنا فقال : حسناً ما فعلت ، الآن لا بد أن أختبرك ، سآتيك بمحرك متعطل وعليك أن تفككه وتكتشف موضع الخطأ وتصححه وتجعل هذا المحرك العاطل يعمل ، وكلفتني هذه العملية عشرة أيام عرفت أثناءها مواضع الخلل فقد كانت ثلاث من قطع المحرك بالية متآكلة ، صنعت غيرها بيدي ، صنعتها بالمطرقة والمبرد» ويواصل حديثه قائلاً :

«بعد ذلك قال رئيس البعثة ، عليك الآن أن تصنع القطع بنفسك ثم تركبها محركاً ، ولكي استطيع أن أفعل ذلك التحقت بمصانع صهر الحديد وصهر النحاس والألومنيوم بدلاً من أعد رسالة الدكتوراه كما أراد مني أساتذتي الألمان تحولت إلى عامل ألبس بدلة زرقاء ، وأقف صاغراً إلى جانب عامل صهر معادن ، كنت أطيع أوامره ، كأنه سيد عظيم ، حتى كنت أخدمه

وقت الأكل مع انني من أسرة ساموراي، ولكنني كنت أخدم اليابان وفي سبيل اليابان يهون كل شيء.

قضيت في هذه الدراسات والتدريبات ثماني سنوات، كنت أعمل خلالها ما بين عشر وخمس عشرة ساعة في اليوم بعد انتهاء يوم العمل كنت آخذ نوبة حراسة، وخلال الليل كنت أراجع قواعد كل صناعة على الطبيعة.

وعلم الامبراطور بأمري فأرسل لي من ماله الخاص خمسة آلاف جنيه، اشتريت بها أدوات مصنع محركات كاملة وأدوات وآلات وعندما أردت شحنها إلى اليابان كانت النقود قد فرغت فوضعت راتبي وكل ما ادخرته وعندما وصلنا إلى (نجازاكي) قيل لي: ان «الامبراطور يريد أن يراني قلت لن استحق مقابلته إلا بعد أن أنشيء مصنع محركات كاملاً»

ويواصل هذا الدارس الجاد شرح قصته بقوله «استغرق ذلك ـ العمل ـ تسع سنوات، وفي يوم من الأيام حملت مع مساعدي عشرة محركات صنعت في اليابان قطعة قطعة حملناها إلى القصر ووضعناها في قاعة خاصة، بنوها لنا قريباً منه وأدرناها، ودخل الامبراطور، وانحينا نحييه وابتسم، وقال: هذه أعذب موسيقى سمعتها في حياتي صوت محركات يابانية خالصة».

واختتم أوساهيرا الياباني موضوعه بالقول. «هكذا ملكنا الموديل وهو سر قوة الغرب ونقلناها إلى اليابان، نقلنا قوة أوروبا إلى اليابان، ونقلنا اليابان إلى أوروبا، ثم ذهبنا وصلينا في المعبد وبعد ذلك نمت عشر ساعات كاملة لأول مرة في حياتي منذ خمس عشرة سنة»[1].

انتهت قصة (تاكيو أوساهيرا) انها قصة مدهشة حقاً، ومثيرة للانتباه

---

(١) محمود محمد سفر، مرجع سابق، ص ٨٨.

وأعظم ما فيها هو هذا الانتماء الكامل، والولاء الصادق، والاستسلام المدهش لحاجة الأمة الحقيقية، والعشق الواضح للعلم والبحث والتفوق والعمل المنتج والطموح الذي لا يعرف الملل أو الكلل. وهذا هو في الحقيقة واحد من أسرار تفوق اليابان حيث آمن واقتنع الشعب الياباني بأهمية البحث العلمي والعمل المثمر البناء.

والحق ان التجربة اليابانية خير مثال، فتلك الأمة التي انغلقت على نفسها لزمن غير بسيط، كان من الممكن أن تظل مثل غيرها، لاهثة خلف ما تمنّ به الدول المتقدمة عليها، ولكن جاء الانفتاح على الحضارات الأخرى مدروساً وموجهاً، حيث أرسلت البعثات العلمية إلى دول العالم المتحضر، وبدأ سباق قوي تدفعه أحاسيس وطنية غاية في القوة لإثبات الذات والابتعاد عن التخلف والعزلة. وها هي الآن اليابان كما نراها سباقة إلى كل جديد في عالم التقنية والتطور، ووفرة المعلومات عن كل ما يهم الانسان الياباني بفضل وعي شبابها واستعدادهم، واخلاصهم للعمل.

والحق أنه منذ البداية، وحتى عصر العلم والتنوير والجامعات، ومراكز البحث العلمي المتطورة، يظل أكبر تحدٍّ يواجه الباحث (ندرة المعلومات) أو صعوبة الحصول عليها على الإجمال، وعلى الخصوص في الميدان الأمني. فالمعلومات هي حجر الزاوية، وركيزة أساسية لنجاح البحث العلمي الأمني فإذا لم يكن هناك وفرة معلومات، فإن هذا يعني، عدم وجود أبحاث علمية متميزة تخدم الأهداف المنشودة.

والمعلومات الواجب توفرها في البحوث الأمنية تختلف عن البحوث العلمية في مجال الطب والهندسة والعلوم. وهذا الاختلاف ينشأ أساساً من طبيعة هذه البحوث. فمثلاً البحث العلمي الأمني يحتاج معلومات عن الأمن من كافة النواحي، وعن الإجرام والعقاب، والأحداث

والانحراف الاجتماعي، والشرطة، والعلوم الجنائية، والجرائم، والمعلومات التي تتعلق بالمجتمع من الناحية السكانية، والاقتصادية، والجغرافية، والتشريعات والأنظمة، ومجالات التنمية، والإعداد والتأهيل، والأعراف والتقاليد، والعوامل المناخية، واتجاهات الجريمة وغيرها بينما البحث العلمي في الطب وغيره يحتاج إلى معلومات محددة في نفس المجال وهذا ما يسمى (Experimental Research)

ومن هنا يتضح أهمية التعاون بين الجهات الأمنية في العالم العربي وبين الباحثين لتوفير القدر المناسب من التفاهم وتبادل المعلومات التي تساعد على إعداد البحوث العلمية الجادة في مجالات الأمن والتي ستكون هذه الجهات الأمنية أو المستفيدين منها هذا وان مما يهيىء لمثل هذه الأجواء، تعميم قواعد المعلومات اللازمة وربطها بمراكز البحوث المتخصصة وإيجاد الإدارات المهتمة بهذا الشأن القومي فمثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية ومع وجود المكتبات المنتشرة في طول تلك الديار وعرضها ومع وجود التقنية الحديثة مثل الحاسب الآلي، نجد أن هناك من الناحية التنظيمية ادارات فدرالية مسؤولة عن تبويب المعلومات لدعم المؤسسات العلمية، والباحثين بتوفير المعلومات التي يحتاجونها لعمل بحوثهم بيسر وسهولة، وهذا التنسيق والتنظيم، يوفر في حقيقة الأمر جهداً كبيراً على الباحثين، ويشجعهم على إيجاد الدراسات المتعمقة في جميع المجالات، ويحول دون تكرار الجهود وتبديد الأوقات والطاقات.

إن الكم الهائل من المعلومات الموجودة في المجلات الدورية العلمية المتخصصة في كل مجال معين، وتعدد المؤتمرات العلمية التي تعقد باستمرار ووجود ما يسمى «Index» التي تعطيك اسم أي مجلة دورية، في أي مجال

ترغب أن تبحث عنه، وحدمات الحاسب الآلي، اذ ما عليك إلا أن تعطيه موضوعاً معيناً ويبحث لك عن كل ما كتب في هذا الموضوع، زد على ذلك أيضاً تسهيلات نظم الاعارة بين المكتبات، بحيث إذا لم يوجد البحث في المكتبة القريبة منك تستطيع أن تحصل عليه من مكتبة أخرى في وقت قياسي، كل هذه التسهيلات أسهمت في تطور البحث العلمي، فالطالب المبتعث في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً يستطيع الحصول على ما يريد من معلومات بيسر وسهولة ـ بالاضافة إلى ما سبق ـ وذلك من الجهات التالية:

ـ مكتبة الكونجرس.

ـ مكتبات ومراكز المعلومات في الجامعات الكبرى.

ـ مكتبة الملحقية التعليمية السعودية في واشنطن العاصمة.

ـ المكتبات العامة، ومراكز المعلومات مثل (راند).

ـ الاشتراك بوساطة شبكات الحاسب الآلي مع مراكز معلومات عديدة.

ـ دور مراكز النشر الكبرى.

ومن هذه النظرة السريعة، يمكن القول أن سر نجاح البرامج العلمية والبحوث والدراسات المتعمقة في الدول المتقدمة انما يعزى إلى ما يلي:

١ ـ سهولة الحصول على المعلومات بسبب تقديرهم لأهمية البحث العلمي.

٢ ـ توفر الإمكانات الحافلة التي تساعد الباحث على أداء البحث العلمي من مكتبات مدرسية، إلى مكتبات عامة، إلى وجود شبكة تربط بين المكتبات ليسهل إعارة الكتب أو ما يسمى (Inter Library Loan).

٣ ـ تعود الشباب في تلك الدول المتقدمة على عملية البحوث واستخدام المكتبات منذ الصغر.

٤ ـ تعميق مفهوم أهمية البحث العلمي، ودعم القطاعات الخاصة والعامة للبحث.

٥ ـ تطبيقات نتائج البحوث

وأخيراً، فانه يتعرض البحث العلمي ليس في العالم العربي وحده وانما في العالم الثالث ـ مقارنة مع الدول التي تهتم بالبحث العلمي ـ لأزمة ترجع أساساً إلى المعوقات التالية

١ ـ الإخلال بأصول البحث العلمي، وعلى درجات متفاوتة.

٢ ـ الافتقار إلى الأصالة والإبداع في العديد من البحوث والدراسات العربية

٣ ـ الاعتداءات المتباينة على حقوق المؤلفين[١].

٤ ـ صعوبة الحصول على المعلومات المطلوبة

وتأسيساً على ما تقدم، فانه يجوز أن يقال ان معوقات البحث العلمي في الميدان الأمني في العالم العربي تتمثل في الآتي:

ـ التقليد.

ـ التلفيق

ـ التوفيق.

ـ الجمود.

ـ الافتقار إلى الأصالة العلمية.

ـ ضعف التكوين الثقافي والعلمي

ـ ضعف الوازع الاخلاقي.

ـ ضعف التوعية بأهمية البحوث العلمية.

ـ الاشراف المتخصص

وهنا أمور أخرى لا بد من النظر إليها بتدبر، وإيجاد الحلول لها بوعي وجرأة ومنها قضية التنسيق، والإنفاق المالي على البحوث، والقواعد

(١) عبدالفتاح خضر، مرجع سابق، ص ١٠.

المعلوماتية، والتفرغ للبحث العلمي، وتوفير المرافق العلمية، والاقتناع بأهمية البحث العلمي الأمني، وإيجاد رأي عام يحبذ البحث كسبيل إلى التقدم والتطور ومواجهة المشكلات[1].

والحق انه يظل أخطر المعوقات: المعوق المالي، والمعوق الأكاديمي. ويمكن التجاوز على المعوق المالي، وذلك من خلال إدراج الدول في ميزانياتها بنداً خاصاً بالبحث العلمي، وان يصرف على هذا الأمر بسخاء وفق خطط تحقق خدمة الأهداف المتوخاة. أما المعوق الأكاديمي، فيمكن - أيضاً - إيجاد حلول تعالج مسألة ابتعاد أعضاء هيئة التدريس عن البحث، وقلة المساعدين وضعف المكتبات، وقلة الاحتكاك بمراكز البحوث خارج الوطن العربي، وتأخر النشر العلمي، وعدم الربط بين مشاكل المجتمعات الأمنية وخطط التنمية من جهة، والبحث العلمي من جهة ثانية. وكذلك هجرة العقول العربية المؤهلة إلى الجامعات ومراكز البحث في الخارج والإغراءات الممنوحة لهم[2].

إن هذه المعوقات التي تقف في طريق البحث العلمي عامة في جميع مؤسسات البحث العلمي في العالم العربي تقريباً، وتتفاوت من بلد إلى بلد، إلا أنه بالإضافة إلى كل ما ذكر آنفاً، فان هناك صعوبة اضافية تخص المجال الأمني منها على سبيل المثال: عدم النظر إلى الأمن كعلم، وإغفال استثمار نتائج البحوث العلمية في المجال الأمني بالشكل المطلوب، والتقليل

---

(١) محمد الربيع *معوقات البحث العلمي* بحث قدم في ندوة «عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية» جامعة الملك سعود، عام ١٤٠٣ هـ.

(٢) عبدالفتاح خضر، مرجع سابق، ص ١٠ و ص ٨٢.

من أهمية النظم الإحصائية، بالإضافة إلى الفجوة بين الممارسين للعمل الأمني والباحثين.

ثالثاً: مواصفات الباحث العلمي في الميدان الأمني

لا شك أن هناك بعض المواصفات الأساسية التي يمكن من خلالها التعرّف على البحث العلمي الجيد، وهو البحث الذي يستحوذ على اهتمام القارئ، ويحفزه ويشغف على قراءته، ولما كانت أغلب الدراسات والبحوث الأمنية تأخذ الصفة أو القالب الاجتماعي فإن الإلمام بالمنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية مطلب لا غنى عنه، من هنا جاءت أهمية بيان المواصفات الأساسية لكل باحث أمني نأتي على ذكر أهمها

١ ـ الأمانة العلمية؛ إذ لا بد أن يكون الباحث صادقاً في كتابته ويشير إلى المراجع التي استفاد منها في بحثه

٢ ـ الاعتماد على النفس في الكتابة[١]

٣ ـ الموضوعية في الكتابة ونقصد بذلك الابتعاد عن التحير لفكرة معينة أو إصدار الأحكام المسبقة، أو إهمال بعض الحقائق التي تتعارض مع أفكار الباحث.

٤ ـ استعمال المصادر الحديثة، وعدم الاكتفاء بالمصادر القديمة.

٥ ـ التسلسل في الأفكار وحسن ربط الجمل بعضها ببعض، إذ إن من أصعب المشاكل التي يواجهها أي مشرف في عمله هي عدم تجانس الأفكار، وعدم الدقة في التعبير وصعوبة الربط بين الجمل، وغياب التسلسل المنطقي للأفكار.

---

(١) عماره بوحوش *دليل الباحث في إعداد البحوث والدراسات الأكاديمية* عمان منشورات المنظمة العربية للعلوم الإدارية، ١٩٨١م، ص ٣٢

٦ ـ تركيب الجمل القصيرة، مع الابتعاد عن الحشو، وتداخل الافكار
٧ ـ الالتزام بقواعد التوثيق العلمية[١]
٨ ـ عدم المغالاة في الاقتباس من الآخرين إلا عند الاقتضاء، لأن هذا الأسلوب قد يخل بالموضوعية، والنزاهة العلمية، ويجعل الباحث في موقف يشعر فيه انه ضيق الأفق واطلاعاته محدودة.
٩ ـ الدقة في فهم آراء الغير، وفي نقل عباراتهم، واحترام آرائهم.
١٠ ـ التوازن بين الأبواب والفصول والمباحث والمطالب والعناوين الفرعية حتى لا يطغى جزء من الدراسة على بقية المواضيع.
١١ ـ تطابق عنوان البحث مع المحتوى لأن المقدرة على اختيار العنوان المناسب للبحث هي أكبر نجاح يحققه الباحث، إذ يستطيع أن يثبت فيه صدقه[٢].

هذا وليحذر طالب الدراسات العليا شدة الحذر من الاستطراد، فانه يفكك الموضوع ويعصف بوحدته، وتناسقه وانسجامه، وعليه ان يعطي كبير اهتمامه لعنوان البحث أو الرسالة، وأسباب اختياره، وأهدافه، وتعريف مصطلحات البحث والفروض، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدود ومجال الدراسة، مع تعويد الدارس على كيفية اصطياد النافع المفيد بمهارة، واستخراج الحقيقة.

هذا على مستوى الدارس للعلوم الأمنية، أما على مستوى القيادات الأمنية، فانه من الأهمية الاهتمام بتطبيق مفهوم التكامل الأمني بشكل

---

(١) علي الجحني *خواطر وأفكار* واشنطن، ١٤١٠ هـ، ص ١١٠
(٢) سعيد الهواري. *دليل الباحثين*. القاهرة مكتبة عين شمس، ١٩٨٠، ص ص ٧ ـ ١٢.

دقيق فمن المتعارف عليه أن وجود الأمن في الخارج، أي على حدود أي دولة هو من مقومات استتبابه في الداخل ولذلك يظل التعاون والتنسيق الأمني هو القاعدة الأصوب التي ينبغي أن تسود بين الدول العربية لما تتميز به من الروابط الدينية والتاريخية واللغة والمصير المشترك.

ومفهوم «التكامل الأمني في الوطن العربي» له من الأهمية والمكانة ما يجعله يحتل مكاناً مرموقاً في أدبيات الصيغ الأمنية. ومن العوامل والأمثلة الجلية التي تؤكد أهمية هذا التكامل ما يلي

١ ـ ان العالم اليوم في مجموعه أصبح متداخلاً ومترابطاً وأشبه ما يكون بمدينة أو قرية لوجود وسائل وأساليب الاتصال الحديثة، والتقنية المتطورة، والتكتلات الاقتصادية وتبادل المنافع

٢ ـ إذا كان المجرم يعلم أنه بوسعه أن يرتكب ما يشاء في بلد ما، ثم إذا ما هرب من ذاك البلد، والتجأ إلى بلد معين فانه سيكون في مأمن من العقوبة، فان هذا سيكون له انعكاساته وتداعيه على النطاق الداخلي أو الخارجي لأمن أي بلد

٣ ـ إذا كان عصرنا الحاضر هو عصر تبادل المنافع والمصالح بين الدول كما أسلفنا فلماذا لا يكون التعاون الأمني والتنسيق بين هذه الدول هو القاعدة التي تلتحق بها أمور التعاون الأخرى، لا أن يكون هذا التعاون هو آخر ما يأتي في هذا الصدد

٤ ـ ان استفادة كل دولة بما لدى الأخرى من تجارب في مجال الأمن، يعتبر ضرورة يمليها الواقع، وتحتمها المصالح المشتركة بين هذه الدول، خصوصاً إذا كانت الدولة ذات التجربة التنموية والأمنية الناجحة مثل المملكة العربية السعودية التي أصبحت مضرب المثل في استتباب الأمن والاستقرار في عالم يموج بالتوترات والجرائم

والحق إن تعميق هذا التعاون سيكون له انعكاساته الإيجابية على العمل الأمني العربي بجناحيه الميداني، والأكاديمي

الخلاصـــــة:

ان التنسيق والتعاون الوثيق بين إدارات البحوث في العالم العربي مطلب لا غنى عنه، لأن غياب التنسيق والتعاون يعيق نجاح خطوات البحوث الأمنية، أو يكررها، ويجعل الاستفادة منها محدودة. فحرى بجميع مراكز البحوث العلمية في العالم العربي أن تتعاون في هذا المجال قدر الإمكان، وأن تستفيد من الدراسات، والخبرات، والجهود السابقة، وان يقدم - في الوقت نفسه - لها كل عون مادي ومعنوي لتواصل أعمالها في خدمة الأمن، والاستقرار، والتنمية بعيداً عن النزعة الانفرادية في العمل التي قد تسبب خللاً في الأداء وضعفاً في الانتاج ومحدودية في الحلول.

ثم إنه لكي يصل البحث العلمي في الميدان الأمني إلى المستوى المنشود فإنه يتعين إعداد فرق من الباحثين علمياً حتى يمكن أن يعول عليهم في تقديم البحوث المتميزة، والحلول والرأي والمشورة الواضحة المبنية على الدراسة المتكاملة والمتأنية. والمنطلقة أساساً من المنهج الواضح في النظر للمشاكل والأحداث والظواهر الاجتماعية. كذلك فإن الإلمام - مثلاً - باللغات الأجنبية يعطي البحوث الأمنية عمقاً وجودة وقيمة، مع إعطاء موضوعي الأصالة، والوازع الأخلاقي ما يستحقانه من اهتمام، وتوفير قواعد معلوماتية متكاملة للتعليم والبحث والإرشاد والتوعية لتحقيق أهداف الاستراتيجية الأمنية وخدمة العلوم الأمنية على أرقى مستوى.

ان التحديات الأمنية في هذا الزمن كثيرة، ومتنوعة كما ان المشكلات التي تواجه العالم في تصاعد مستمر في الوقت الذي أخذ فريق من مفكري

العالم ينبه وبوضوح إلى خطورة ذلك خصوصاً في مجال الجريمة والعنف بكافة صوره، ومشاكل البيئة، وتناقص الموارد الطبيعية أو عدم ترشيدها، وتضخم المدن وتضاؤل الريف، واستمرار الحروب والصراعات الإقليمية والدولية، وانتشار المخدرات، وترويج النشاطات الهدامة، كل هذه المشاكل العالمية تشكل تحدٍّ حقيقي للوضع الأمني في أي بلد، وأحسب أن البحث العلمي خير معين لكافة المشكلات والتحديات التي تواجه الإنسان في كل زمان ومكان

وبعد: فإن معرفة التحديات والمعوقات التي تقف في طريق البحث العلمي الأمني هي في حقيقة الأمر المدخل الإيجابي، والتصور الصحيح للبداية السليمة. والله ولي التوفيق

المراجـــع

المراجع العربية:

١ ـ أبو الفتوح، عودة؛ وناصر الأنصاري. **ببليوجرافيا: دراسات الأمن العام والشرطة من ١٩٥٥ إلى ١٩٨٨م**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢ ـ بوحوش، عماره. **دليل الباحث في إعداد البحوث والدراسات الأكاديمية**. عمان: منشورات المنظمة العربية للعلوم الإدارية، ١٩٨١م.

٣ ـ خضر، عبدالفتاح. **أزمة البحث العلمي**. الرياض: مطبعة السفير، ١٤١٢ هـ.

٤ ـ الخطيب، محمد عجاج. **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

٥ ـ سفر، محمود محمد. **دراسات في البناء الحضاري**. سلسلة دراسات كتاب الأمة، قطر، ١٤٠٩هـ.

٦ ـ شرف، عبدالعزيز؛ ومحمد عبدالمنعم خفاجي. **كيف تكتب بحثاً جامعياً**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م.

٧ ـ عبدالغني، محمد؛ ومحسن أحمد. **الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. د.ت

٨ ـ فودة، حلمي محمد؛ وعبدالرحمن صالح عبدالله. **المرشد في كتابة الأبحاث**. جدة: دار الشروق، ١٩٨٣م.

٩ ـ القاضي، يوسف مصطفى. **مناهج البحوث وكتابتها**. الرياض: دار المريخ، ١٩٧٩م.

١٠ ـ **مجلة المبتعث** ، العدد ١١٠ .

١١ ـ المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب . **نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية** . الرياض : دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، د . ت .

١٢ ـ المركز العربي للدراسات الأمية والتدريب . **ادارة برامج البحوث** الرياض : دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ١٤٠٨ هـ .

المراجع الأجنبية.

1 - George, Lee Anne. **Library Research Skills Workbook**. Washington D.C.. George Washington University, 1986.

2 - Meyer, Herbert E. & Meyer. Jill M. **How to Write**. Washington D.C.: Storn King Press, 1986.

3 - Turabian, Kat L. **A Manual for Writers.** Chicago: The University of Chicago Press, 1973.

4 - Willis, Hulon. **Writing Term Papers**. New York, 1983.